وقفة: مع الزينة والجمال

مرّ معنا أيها الحبيب وقفة مع النظافة، وما أجمل أن نتوج النظافة بوقفة مع الزينة والجمال، وليس ذا من ضرب الخيال، أو أنه تَجنٍّ على ديننا الحنيف، بل والله وبالله وتالله، لا يسعك إلا أن تحمد الله تعالى على هذا الدين القويم، الذي اشتمل على جميع مناحي الحياة، فعن الزينة والجمال، ولنبدأ من قول الله تعالى:{يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١} [الأعراف: ٣١].

إنه نص صريح وواضح، يأمر الإنسان، بأن يأخذ زينته، وأن يتجمّل عند كل صلاة، وعند كل غدوٍّ للمسجد، بل وفي كل مكان.

ولا عجبًا أن يكون ذلك كذلك، فالله عز اسمه عاب على أولئك القوم، الذين حرّموا على أنفسهم بعض ما أحل الله لهم من مأكل ومشرب، أو ملبسٍ وزينة، وبيّن سبحانه أنه جعلها خالصة لعباده المؤمنين تكريمًا لهم، فقال عَليمًا:{قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢} [الأعراف: ٣٢].

وفي الحديث، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم :♂**كلوا واشربوا وتصدقوا، والبسوا في غير مخيلة ولا سرف، إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**ـــ، رواه البخاري.

أيها الأحبة، لقد كان قدوتنا صلوات الله وسلامه عليه، حريصًا على حسن مظهره، وجمال هيئته، ونظافة بدنه وثوبه، (وكان إذا قدم عليه الوفد لبس أحسن ثيابه، وأمر علية أصحابه بذلك)، رواه أبو نعيم.

وعند البيهقي، (وكان - صلى الله عليه وسلم - يلبس برده

الأحمر في العيدين والجمعة)، (ولا ينام إلا والسواك عنده، فإذا استيقظ بدأ بالسواك حفاظًا على نقاء وطيب رائحة فمه)، رواه أحمد.

بل لقد كانت له صلى الله عليه وسلم : (سُكة يتطيب منها)، وكان: (يكثر من دهن رأسه وتسريح لحيته)، رواه أبو داود وأحمد.

بأبي أنت وأمي وروحي يا رسول الله، فلقد كان من وصاياه لأصحابه: ♂**إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم، وأصلحوا لباسكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس، فإن الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش**═، رواه أحمد.

إخوتي الأفاضل، تلك هي هيئة قدوتنا، وحبيبنا صلى الله عليه وسلم ، وتأسى به أصحابه، فكانوا يحرصون كل الحرص على كل ما يحرص عليه محمد صلى الله عليه وسلم ، فلنحرص يا إخوتاه، فلنحرص على أخذ زينتنا، وأن نتحلى بالزينة والجمال، في غير سرف ولا مخيلة، ولا بطرٍ للحق، ولا غَمطٍ للناس، ولا كبرٍ ولا رياء.

ولكن، فليكن لنا في رسول الله أسوة حسنة، فنطهر ثيابنا، ونحسّن مظهرنا، ونسرّح شعرنا، ونتطيب بما أباحه الله لنا، ولنتذكر دائمًا، إن الله جميلٌ يحب الجمال.

ففي جمال الهيئة، وحسن المظهر، أيها القارئ حفظك الله تعالى، في ذلك أثر طيبٌ على النفس وعلى الآخرين، حيث تنبعث البهجة والسرور في النفوس، والسعادة في المجتمع، فيحيا الناس بجدّ وإقدام، في رفعة بلا كبر، وتواضعٍ بلا ذلة، بعيدًا عن الخمول والضعف والهوان.

فاللهم ارزقنا زينة القول، وزينة المظهر، وزينة الأعمال والسلوك، وارزقنا جمال الخِلقة والخُلق، يا رب العالمين.

* * *